

المناحي التربوية والأخلاقية في

عهد الإمام عليّ عليه السلام

إلى مالك الأشر

المدرس الدكتور

صالح جبار القرشي

(جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية)

## المناحي التربوية والأخلاقية في عهد

### الإمام (ع) إلى مالك الأستر

المدرس الدكتور: صالح جبار القريشي

(جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية)

#### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين وحيب رب العالمين المصطفى محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وبعد.

فقد جرت العادة أن تفتخر الأمم والشعوب برجالها وعلمائها وعباقرتها، وهذا أمر طبيعي لا يستغربه احد من أصناف الخلائق بلا استثناء، ولكن الأمر الذي يجلب الانتباه أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) اتفقت الأمم كلها على أن تفتخر به وتلوذ بإنسانيته،

فكان حب هذه الأمم والشعوب له ليس لأن ه قائداً أو شجاعاً أو كريماً، فما أكثر القادة والشجعان والكرماء، بل لأنه جسد معنى الإنسانية والعدالة والعفة

والنبيل والشرف والأمانة بأحلى صورها، فكان إنساناً  
قبل ان يكون قائداً أو شجاعاً أو كريماً، فأضافت هذه  
الصفات محاسناً على إنسانيته العظيمة ليس إلا.  
وهذا ما أكده شاعر النصارى في حب علي (عليه  
السلام) بقوله:

لجج الحب في المسيحي حتى  
ظنَّ من فرط حبه علويًا  
لا تقل شيعة هواة عليّ  
أن في كل منصف شيعياً

فماذا أقول في عدل علي (عليه السلام) وهو إمام  
العدل، بل كل عدلٍ في الدنيا هو عيال على عدالته،  
حيث من مستلزمات العدالة وأصول تطبيقها وتنفيذها  
قوة الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وقد تجسدت كل هذه  
المؤهلات في نفس أمير البيان علي (عليه السلام)<sup>١</sup>.

وهذا (بولس سلامة) شاعر نصراني آخر يتغنى بعدالة  
علي (عليه السلام) فيقول<sup>٢</sup>

يا أمير البيان نهجك بحرٌ  
تتلاقى الأرواح في أثمنائه

١ . حسين الشاكري: من سيرة العظماء: ٦/٤ .

٢ . بولس سلامة: ملحمة الغدير: ١٩٩ .

متعة السمع واللقاء — وب رواء  
وزئير الأقدار في أن — وائه  
غضبة لللقى وللزه — دوت  
في سواد العراق في بطح — اته  
يا أمير الزهاد صي — تك أنقى  
من جبين العذراء قبل اصطلائه

ان وقفة تأملية بين يدي الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من خلال عهده لمالك الأشتر (رض) إثناء توليته على مصر كافية في أن ترسم لنا صورة فنية رائعة في مجال الأخلاق والقيم والنبيل والعفة والعبقرية التي ينعدم نظيرها في الأرض منذ وطئها آدم (عليه السلام) والى يوم الدين.

من خلال هذا العهد تبدو لنا الصورة المشرقة لصفاء علي (عليه السلام) في تاريخ الإنسانية التي سادت عدالتها بشخصه متخلقة بأخلاقه، فسعى لتحقيق آمال أمته ومعالجة آلام ما تعاني منه تلك الأمة، فصار يحثها دوماً على اقتفاء مسيرة العدل والالتزام بقيم السماء فكان عهده لمالك (رض) إحدى هذه الصور النموذجية في عالم السمو والاعتدال.

لقد حث الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مالكا بهذا العهد لينمي في المجتمعات معاني الخير ويوصل عناصرها ويبيي أسسها في النفوس كي ترتقي قيم السمو من أجل ان تقضي على وساوس الشر التي تدفع بضعاف النفوس إلى خلق العوائق في عرقلة المسيرة الإنسانية الكريمة التي رسمتها السماء لتكريم الإنسان من الزلزل وأرادت له أن يكون على الدوام كريماً: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ»<sup>١</sup>.

وبذلك تضمّن عهد سيدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) لملك الأشر (رض) كل الصور السامية، ودعوته للمخلوق في أن يشكر الخالق، فكان من هدي الإمام في دفع هذه النفوس إلى الارتقاء بإرادة السماء نحو إصلاح المجتمع وتمتعه بالسجايا التكاملية للوصول إلى ربي المجد والصلاح<sup>٢</sup>.

ولان الإنسان يجب أن يدرك حق نفسه عليه في أن يطهرها من كل دنس ورذيلة قد تؤدي به إلى الهلاك

١ . الإسراء / ٧٠.

٢ . محمد صادق الخرسان: أخلاق الإمام علي (ع): ٥.

والضمور، كما أكد مولانا الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) بقوله «وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عز وجل»<sup>١</sup>.

لقد أكد هذا العهد على جميع جوانب الحياة، حتى عاد موسوعة تنظيمية كبرى لحياة الناس وجعلها إيمودجاً راقياً للشعوب العالمية التي تطمح أن يكون لها نظاماً علمياً إيمودجياً يقود بها إلى شواطئ الخير والعز. لذلك يعد هذا العهد مشروعاً بنوياً يقود المجتمعات نحو التقدم والازدهار والخلود.

المحور الأول: أهمية عهد الإمام علي (عليه السلام) من الناحية التنظيمية والتربوية والاجتماعية والجوانب الأخرى.

يرمي النظام التربوي إلى «تهيئة الإنسان لممارسة الحياة من حيث نفسه والآخرين من أعضاء مجتمعه»<sup>٢</sup> لأنها صياغة وتكوين لفعالية الأفراد ومن ثم تحويلها إلى عمل اجتماعي مقبول وعليه فإن العهد الذي بين أيدينا يجب

١ . الإمام علي بن الحسين (ع): رسالة الحقوق: ٩.

٢ . محمد بحر العلوم: المشكلة التربوية: ٨.

أن يكون برنامجاً تنظيمياً في جميع أنحاء المعمورة لأنه  
تضمن بين جنباته بناء الإنسان اجتماعياً واقتصادياً  
وعبادياً وسياسياً وفكرياً وعقائدياً، كما انه أرسى أسس  
ديمقراطية الحياة بمعناها الحقيقي، ورصن حرية الفرد  
ليعيش بلا قيود بعيداً عن سياط الحكام والجلادين  
والظالمين، وهو يُشعر (أي العهد) بأنه ليس هنالك من  
سلطان على رقاب الناس وان الفيصل في أفضلية مخلوق  
على آخر هو العمل واحترام القانون والسير على طريق  
النظام حتى تتحقق العدالة ويستديم النجاح.

أن من أهم الأركان والأسس التي أحيها عهد علي  
(عليه السلام) إلى مالك (رض) هو تنمية الفكر التربوي  
السليم لبناء مجتمع أمثل، ولو امتثلت المجتمعات  
الإنسانية لتطبيق فقراته لسادت الإنسانية في تلك  
المجتمعات ووصلت إلى أرقى مواقع السمو والنجاح  
والطمأنينة، ولوجدت الناس كل ما تشتهي من الفضائل  
والقيم بفضل هذا التطبيق محتويات ومضامين العهد.

نعم... انه العهد المعهود الذي عاهد به علي (عليه  
السلام) ربّه ورسول ربّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في

أن يكون إنساناً باراً وعطوفاً وكرماً مع دينه ومجتمعه وأمه، فكان هذا الذي نراه... انه علي (عليه السلام) انه هبة السماء إلى الأرض.

انه من خلال التركيز على مفاصل العهد ونصوصه ومضامينه يتضح لنا جلياً في أن فقدان الأصالة التربوية بين طبقات المجتمع سيؤدي حتماً إلى فقدان المنهج التربوي في ذلك المجتمع<sup>١</sup>، إن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد حث على الالتزام بالأسس التربوية من خلال المفاصل التي وفرها العهد من الناحية النبوية الاجتماعية وأثر هذه الإشارات في وجوب إقامة العدل الاجتماعي مع الاجتهاد في رضا العامة من الأمة<sup>٢</sup>.

وقد عرض لنا الشيخ الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع الهجري) هذه النصوص التي أشار إليها الإمام علي (عليه السلام) في ظل عهده لمالك الأشر (رض) بالدعوة إلى بناء مجتمع مثالي من خلال التزامه بنصوص هذا العهد الذي قام

١ . محمد بحر العلوم: المشكلة التربوية: ٢٣

٢ . توفيق الفكيكي: الراعي والرعية: ٩٥/٢.



الإمام (عليه السلام) بإلزام مالك (رض) بالتحديد أن مسألة العدل الاجتماعي في عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مسألة غاية في الأهمية من حيث تكافؤ الفرص التشريعية والعقلية في نصوصه، فهو متطابق من حيث المنطق التشريعي السماوي، فنراه يحث على بناء مجتمع سليم يتميز أفراده بعلاقات مترابطة وورصينة، بين المخلوق وأخيه الأخر من جهة، وبين المخلوق وخالقه من جهة أخرى، وان على المخلوق أن يشكر هبة الخالق لتستديم تلك الهبات لما فيه هدىً ورحمة لقوم يؤمنون...  
أما دعوة تضامنية من هذا العهد مع مضامين القرآن الكريم في خلق مجتمع سوي<sup>١</sup>: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْأَيْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبُرِّ وَالنَّفْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ»<sup>٢</sup> أن المنحى الاجتماعي الذي رسمته نصوص هذا العهد هي من أبرز المناحي في مضامينه ومحتوياته، حيث أكد على المسالك العقلانية التي تبني عليها

١ . محمد الحسيني الشيرازي: احترام الإنسان في الإسلام:

٨٨.

٢ . المجادلة / ٩.

التنظيرات البشرية الناجحة في أن المجتمع السليم اقتصادياً أو اجتماعياً أو فكرياً سيؤدي حتماً إلى إنجاح الحياة المشتركة لبني البشر بصيغة تجتمع على تصديقها كل العقول الصالحة للعمل التعاوني في بناء الطبقات الناجحة للعدل الاجتماعي.

ذلك لأن «الإنسان كائن اجتماعي مفطور على الحياة الاجتماعية، فهو يحمل في أعماق نفسه غريزة حب الاجتماع والعيش ضمن الجماعة»<sup>١</sup>.

لذلك دعا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من خلال هذه الترسانة المعرفية الكبرى إلى بناء الإنسان وترميم النفس وان هذا البناء يجب أن يبدأ من الإنسان نفسه، فإذا لم يتربى الإنسان فلن يتمكن من تربية الآخرين، وعليه يجب أن نبدأ بأنفسنا وان نكون في كل يوم أفضل من اليوم الذي سبقه لأن من كان يومه كأمسه فهو

---

١ . مؤسسة البلاغ: المعالم الأساسية للمنهج التربوي في الإسلام: ٩٥.

مغبون كما نص عليه قول الإمام علي بن أبي طالب  
(عليه السلام)<sup>١</sup>.

لذلك حثت نصوص العهد بمعناها الاجتماعية مالكاماً  
(رض) ومن باب (إياك أعني واسمعي يا جاره) الناس  
كافة والمسلمين خاصة أن يهتموا بترصين المنظومة  
الأخلاقية للمجتمع، وان يصار إلى تطبيق ما أمر به  
القرآن الكريم بصدده هذا المنحى الذي دعا إليه عهد  
الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنها دعوة تضامنية  
بين العهد الذي هو الفرع، والأصل الذي هو الكتاب  
العزير «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُقْلِحُونَ»<sup>٢</sup>.

وعند دراسة هذه النصوص — أعني النصوص  
الاجتماعية — في عهد الإمام (عليه السلام) نجدها  
مادة وفيرة ورضينة في تأسيس وتأصيل الآداب والقيم  
الإسلامية، بل بعبارة أخرى أن الذي ينتهل منها سيسمو

١ . الخميني: التربية والمجتمع: ٥٨.

٢ . آل عمران / ١٠٤.

من خلالها لبناء روابط اجتماعية ببناء وعلى مختلف الأصعدة سواء كانت عبادية أم سياسية<sup>١</sup>.

وقد فصل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بنصوص مختلفة بالإشارة إلى تربية المجتمع تربية إسلامية إنسانية وأولها اهتماماً دقيقاً، حتى أنه ذهب في بعض نصوص العهد إلى تأكيد حقيقة ثابتة قامت عليها الشرائع السماوية، وأكدها علم الاجتماع وهي أن الإنسان اجتماعي بفطرته مدني بطبعه<sup>٢</sup> وان الإنسان يألف أبناء جنسه، ويسكن إليهم ولا يستغني عنهم في حياته الخاصة والعامّة بحال<sup>٣</sup>، وعلى المجتمع أن يتدارس نصوص هذا العهد على مختلف الأصعدة، لان علياً (عليه السلام) هو «المؤمن والإيمان والدين والإسلام والسنة والسلام وخير البرية»<sup>٤</sup>.

- 
- ١ . مؤسسة البلاغ: المعالم الأساسية للمنهج التربوي في الإسلام: ٩٦.
  - ٢ . حسين بركة الشامي: البرنامج الأمثل: ٢١٥.
  - ٣ . م.ن: ٢١٥.
  - ٤ . طالب السنجري: شمائل علي (ع) في القرآن والسنة: ٢٦.

إن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خاطب العقول في هذا العهد وفق المنهج السلوكي المتوازن للإشادة بالتطور الذي ينشده المجتمع إذا أخذ بمرتكزات الالتزام التي أشار إليها القرآن الكريم وبني عليها الإسلام، حيث دعا القرآن الكريم المجتمعات إلى المشاركة في عملية التغيير واعتبر جهاد النفس هو الجهاد الأكبر وركز على منهج مخاطبة العقول والالتفات إلى مختلف الظواهر القائمة في عالم التكوين سواء فيما يتعلق بالظواهر السماوية أو الأرضية، والتي تختص بالنفس الإنسانية التي يمكن للعقل الإنساني أن يدركها ويفهمها وفق طروحات القرآن الكريم التي تحث الإنسان على معايشة أخيه الإنسان وفق خط بياني متوازن يؤدي به إلى جادة الصواب والكمال والسمو، لذلك صورت لنا نصوص العهد الاجتماعية على ما تكنه نفس ابن أبي طالب (عليه السلام) من قيم عليا وفق ما تربت عليه بين أحضان دافئة ملئها الكمال والرقى تلك هي أحضان

---

١ . محمد باقر الحكيم: القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء: ٩ . وينظر / محمد باقر الصدر: اقتصادنا: ٢/٦٨٥.

المصطفى (صلى الله عليه وآله) فكانت أقواله (عليه السلام) ترجمة حية لسمو العاهد في عهده، فنصوص العهد الاجتماعية جاءت وفق هذه المفاهيم التي هي عبارة عن دعوة صريحة إلى العفو عند المقدرة والتسامح والترغيب إلى إشاعة الوثام، ولا يتم هذا إلا بنبذ الأحقاد وعدم متابعة الأهواء، فالإمام يؤكد على المجازاة بالأحسن ولو على صعيد تبادل تحية الإسلام ليتمكن أفراد المجتمع من احتواء شروط نجاح المجتمع السليم فيما يفعله وبلا ثمن<sup>١</sup>.

فهو (عليه السلام) ميزان الحق بلا شبهة، فعن فاطمة الزهراء (عليها السلام) قالت: سمعت ابي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي قبض فيه يقول - وقد إمتلأت الحجرة من أصحابه - «ايها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، إلا أني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فقال: هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يرده عليّ الحوض،

---

١ . محمد صادق الخرسان: أخلاق الإمام علي (ع): ٧٠.

فأسألكم ما خلقتموني فيهما»<sup>١</sup> ولم تعد هذه الأمور التي سطرها الإمام (عليه السلام) في عهده للأشتر (رض) مجرد عبارات عفى عليها الزمن، بل هي نظام يومي لا تنفك مرتكزاته ومضامينه عن مسانيرة المجتمعات للديمومة التي يقرها العقل والنظام.

إن هذه النصوص الاجتماعية لم تكن غريبة فقد تطابقت كليهما مع الواقع، فهو القائل (سلام الله عليه) في جملة من خطبه: (إحذر أن يراك الله عند معصيته، ويفقدك عند طاعته، فتكون من الخاسرين، وإذا قويت فاقوَ على طاعة الله، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله)<sup>٢</sup>.

وهذا يلتقي تماماً مع نصوص العهد لمالك الأشتر (رض) فهو القائل (عليه السلام) في أحد نصوصه له: (أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك، ومن لك هوىً فيه من رعبتك، فانك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده،

---

١ . السمهودي: جواهر العقدين في فضل الشرفين: ٢٣٤.  
وينظر / محمد كوزان الأمدي: علي ميزان الحق: ٣٤٠  
٢ . محمد صادق الخرسان: أخلاق الإمام علي (ع): ٦٠.

ومن خصمه الله أدحض حجته، وكان الله حرباً عليه حتى يترع أو يتوب، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد، وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها للرعية فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة<sup>١</sup>.

ثم يقول الإمام (عليه السلام) في موضع آخر من العهد في دحض عوامل التسلط على العباد وعدم استعمال العنف معهم لأن هذا يضر في خلق مجتمع حرٍّ كريم، انظر إلى الإمام (عليه السلام) ماذا يقول:

(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم ولا تكوننَّ عليهم سُبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم فأهم صنفان أما أخ لك في الدين وأما نظير لك في الخلق)<sup>٢</sup>.

---

١ . الحراني: تحف العقول: ٨٥.

٢ . الحراني: تحف العقول: ٨٥. وينظر / حسين بركة

الشامي: البرنامج الأمثل: ١٦٢



أُتِيَتْ دَعْوَةُ صَرِيحَةٍ مِنَ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِمَالِكِ (رَضِيَ) فِي أَنْ يَكُونَ مِثَالِيًّا فِي تَصَرُّفِهِ مَعَ الرَّعِيَّةِ لِتَكُونَ عَلَى وَفْقِ الْمَنْهَجِ التَّرْبَوِيِّ السَّلِيمِ الَّذِي يَتَلَقَاهُ مِنَ السُّلْطَانِ، لِأَنَّ السُّلْطَانَ بِيَدِهِ تَسْيِيسُ الْأُمُورِ، وَكَمَا قِيلَ فَإِنَّ النَّاسَ عَلَى دِينِ مَلُوكِهِمْ، حَيْثُ الرَّحْمَةُ وَالْحُبَّةُ لِلنَّاسِ عُنْصُرَانِ أُسَاسِيَانِ مِنْ عُنَاصِرِ نَجَاحِ الْمَجْتَمَعِ، حَيْثُ كَانَ الْمَجْتَمَعُ الَّذِي عَاصَرَ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَشْرُوعًا لِلرَّحْمَةِ وَالْحُبَّةِ وَالتَّآلَفِ<sup>١</sup>.

وَلَا يَفُوتُنَا أَنَّ دَعْوَةَ السُّلْطَانِ إِلَى نَشْرِ الْحُبَّةِ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ سَيَنْتِجُ عَنْهَا مَجْتَمَعًا مُتَوَازِنًا مُتَكَافِئًا لِأَنَّ الْخَوْفَ وَعَدَمَ الْاسْتِقْرَارِ لَا يُؤَدِّي إِلَّا إِلَى الْإِنْحِرَافِ وَالتَّمَرُّدِ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْتَمَعِ وَبِالتَّالِي سَيَكُونُ مَجْتَمَعًا يَنْتَابُهُ الذُّعْرُ وَالتَّلَكُّؤُ نَتِيجَةً لِهَذَا الْخِلَاطِ.

ثُمَّ يَمْضِي الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي دَعْوَتِهِ مَالِكًا (رَضِيَ) إِلَى تَرْصِينِ بِنَاءِ الْمَجْتَمَعِ عَلَى أُسُسٍ مُتِينَةٍ مِنْ خِلَالِ تَوْجِيهِهِ بِالاهْتِمَامِ بِالطَّبَقَاتِ الْمَحْرُومَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ وَإِزَالَةِ الْفَوَارِقِ بَيْنَ طَبَقَاتِهِ حَتَّى لَا يَشْعُرَ الْفَقِيرُ بِالْعِزْلَةِ وَاسْتِعْلَاءِ

---

١ . حسين بركة الشامي: البرنامج الامثل: ١٦٢.

طبقة الأثرياء عليه، وإشعارهم بأنهم طبقة مهمشة، وإذا شعروا كذلك فإنهم سيضعون أقدامهم على ارض هشة وان لا يصار إلى تمييزهم في العمل والنشاط سواء كان ذلك النشاط فكرياً أو جسدياً، وعندئذ سيدوب جميع أفراد المجتمع في بودقة العمل والمثابرة والإبداع وهذا هو هدف الإمام (عليه السلام) في دعوته التي يقول فيها:

(ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزُمنى، فإن في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً، وأحفظ لله ما إستحفظك من حقه فيهم، وإجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كلِّ بلد فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى وكلُّ قد استرعيتَ حقَّهُ<sup>١</sup> وبهذا ينطلق الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ببصره إلى هؤلاء الذين هم بأمسِّ الحاجة إلى مد يد العون كي يلحقوا بأقرانهم، فأهل البؤس هم الفقراء والمعوقون، وأهل العلل، والأمراض المزمنة، والقانع هو الفقير الذي يقنع بما يعطى له وتبدو عليه علامات الرضى بما يمنح، كما

---

١ . الحرنبي: تحف العقول: ٩٤.

أن المعتر هو الفقير الذي يسأل المعونة ولا يقنع بما يُعطى له<sup>١</sup>.

وهؤلاء هم الذين أشار إليهم القرآن الكريم بقوله: «فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ»<sup>٢</sup>.

وهذا هو التناغم بين قول علي (عليه السلام) وبين القرآن العظيم (فيا أهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن، وكان القرآن هو خلق رسولنا صلى الله عليه وسلم)<sup>٣</sup>.

ويبدو من العهد الذي أوصى به أمير المؤمنين (عليه السلام) مالكا (رض) بأنه (عليه السلام) هو الذي وضع نظاماً متكاملًا لتنظيم المجتمع الإنساني، لأن الإجراء الذي دعا إليه الإمام (عليه السلام) سيمنح الطبقات المحرومة منهم حرية التحرك بين فئات المجتمع بعد أن يزول العامل المادي وينتقل الفرد من صومعة الانزواء والتهميش، وعندئذ ستكون (أحد الشعارات الرئيسية

---

١ . حسين بركة الشامي: البرنامج الأمثل: ٢٩٩.

٢ . الحج / ٣٦.

٣ . احمد طالب الإبراهيمي: حوار الحضرات: ١٢٠.

المطروحة سياسياً في مجتمعنا الإسلامي هو شعار الحرية<sup>١</sup>.

وإذا استطاعت هذه الشرائح أن تذوب بين طبقات المجتمع الأخرى يبدأ الإصلاح يدب في جسم ذلك المجتمع ويحوّله إلى آلة ضخمة بعد أن كانت ركاباً من التركات المربضة المبوثة، ومن هنا تتضح أهمية التنظير الاجتماعي الذي صاغه الإمام (عليه السلام) في هذا العهد. أما الحرية بمعناها الحقيقي لهذه المجموعة الكبيرة من مجتمعنا أنها (حرية الإنسان في البحث عن الحقيقة بالطريقة التي يعتقد أنها توصله إلى هذه الحقيقة، حرية الإنسان من عبودية التقاليد والخرافات التي تكبل الفكر، وحرية السياسية والروحية التي يتحكم بها أصحاب المصالح الخصوصية والجزئية، وحرية من عبودية الجماعة التي لا تسامح ولا تغفر عدم التمشي معها في المعتقدات والآراء)<sup>٢</sup>.

---

١ . محمد باقر الحكيم: الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر: ١٩.

٢ . جورج عطية: من حضارتنا: ٥١.

وبهذه الثقة التي طرحتها نصوص العهد في نفوس الذين دعا الإمام (عليه السلام) إلى احتوائهم وإنقاذهم من أَلْحِيضِ لِبِنَاءِ المَجْتَمَعَاتِ السَّامِيَةِ لِأَنَّهُمْ يَشْكُلُونَ النِّسْبَ الكَبِيرِي مِنَ المَجْتَمَعِ، قَدْ عَرَفُوا قِيَمَتَهُمْ حِينَمَا أَدْرَكْتَهُمْ رَحْمَةُ الإِسْلَامِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهَا الإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (فَإِذَا عَرَفَ المُرءَ قِيَمَةَ نَفْسِهِ، وَعَرَفَ أَنَّهُ فَوْقَ هَذِهِ الأُمُورِ المَادِيَةِ المُوَقَّتَةِ، اسْتَطَاعَ أَنْ يَخْطُو خَطْوَةَ كَبِيرِي نَحْوِ النَّمُوِ وَالسَّمُوِ)<sup>١</sup>.

لَقَدْ قَعَدَ الإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَوَاعِدَ الإِنصَافِ وَالعَدْلِ بَيْنَ المَجْتَمَعَاتِ وَنَظَرَ قَوَانِينَ المَسَاوَاةِ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَنصَفَ وَانْتَصَفَ، أَنظَرَ إِلَى قَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِمَالِكِ الأَشْتَرِ (رَض):

«انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصتك  
ومن اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإتاك إن لا  
تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان خصمه دون عباده  
ومن خاصمه أَدْحَضَ حِجَّتَهُ وَكَانَ اللهُ حَرْباً حَتَّى يَتَرَعَ  
وَيَتُوبَ، وَليس شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةٍ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى

١ . محمد تقي المدرسي: في رحاب القرآن: ٦٦.

ظلم، فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد، ومن يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا والآخرة»<sup>١</sup>.

وبهذه العبارات التي ما هي إلا زلزالٌ على واقع الفساد والذي يحث الإمام علي (عليه السلام) واليه على متابعة شؤون رعيته من خلال الإحسان بهم، والإحسان المقصود هنا هو الذي يركز عليه صلاح المجتمع والعامل على إيجاد الثقة الاجتماعية بين الراعي والرعية<sup>٢</sup>.

ويرى علماء الاجتماع أن ذوي القلوب الرقيقة والعواطف الشريفة السامية يحاولون أن يخففوا الويلات والآلام والبؤس عن الطبقات التعيسة الشقية ويعالجوهم بتقديم الإحسان إليهم، ولما كانت الثقة الاجتماعية بين الراعي والرعية هي روح صلاح المجتمع فقد أوصى (عليه السلام) عامله بعمل الإحسان إلى الناس وتخفيف

---

١ . الحراني: تحف العقول: ٨٥.

٢ . توفيق الفكيكي: الراعي والرعية: ٨٣.

المؤونات عليهم وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم<sup>١</sup>.

وبهذا النص من قول سيد البلغاء والمتكلمين (عليه السلام) يتضح لنا جلياً بأنه وارث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحامل علومه، ويرى الإمام (عليه السلام) بأن وظيفته بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي هداية الأمة من بعده وبنائها وتثقيفها الثقافة الصحيحة الرشيدة<sup>٢</sup>.

وإذا تم هذا فإن المجتمع سيمكّن نفسه من أداء رسالته في أعمار الأرض وإصلاحها، وسيبني الحضارة الإنسانية، وينمي الحياة بالعلم والعمل وال عمران، فالإنسان هو أداة بناء الحضارات وقد خُلق على هذه الأرض ليجسد إرادة الله وصنع عالم الخير والنعيم عليها<sup>٣</sup>، لان الله

---

١ . م:ن: ٨٤ وما بعدها.

٢ . محمد سعيد الحكيم: في رحاب العقيدة: ١٢٨/٢.

٣ . مؤسسة البلاغ: الإسلام دين البشرية: ١٩٨.

سبحانه هو الذي استخلف الإنسان لعمارة الأرض  
ليمارس مهمة الانتفاع بخيراتها وثرواتها بتفويض منه<sup>١</sup>.  
وهناك إشارات كثيرة في العهد الذي وجهه الإمام  
(عليه السلام) تدلل على المبنائية الصحيحة للدعوة  
الصریحة من قبله إلى التصدي لبناء مجتمع أمثل تتظافر  
فيه الجهود لخلق أفراد صلحاء تتحقق من خلالها سعادة  
المجتمعات التي دعا إليها الله سبحانه وتعالى... حيث لا  
مجال في هذا البحث إلى مناقشة كل الإشارات الحاتة فيه  
— في العهد — لصناعة مثل هذه المجتمعات وقد  
اكتفينا بنصوص متواضعة منه بالقدر الذي يتطلبه حجم  
هذا البحث... آملين أن نقوم بتوسيعه أن شاء الله.

المحور الثاني: شذرات من عدالة الإمام علي (عليه

السلام) في عهده لمالك الأشر (رض):

١- شذرات من نصوص العهد في إقامة العدالة بين  
المجتمع:

---

١ . فاضل الحسب: في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي:



إحتوت كثير من النصوص التي تضمنها العهد على إشارات صريحة في حث مالك (رض) على اقتفاء أساليب العدالة وإقضاء سياسة الجور والحمران والاعتاظ بالأهم السالفة وما ترتب على الظلمة والمتجبرين منهم من خسران وهلاك، والقرآن الكريم خير شاهد على سرد هذه القصص التي ذكّر بها رسوله وأشرف خلقه النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعتبر منها ويتخذها منهجاً لمسيرته الإنسانية العادلة. ان لفتةً بسيطةً إلى قول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الصدد كافية في احتواء معاني العدالة واستحضارها لدى الحاكم فهو يقول (عليه السلام) في أحد نصوص عهده لمالك الأشر (رض):

«ثم أعلم يا مالك إني وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها قبلك من عدل وجور وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحبّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع وما ترعى

به رعيّتك، فأملكُ هوكَ وشُحِّ بنفسك عما لا يحلُّ لك،  
فإنَّ الشُّحَّ بالنفس الإنصافُ منها فيما أحببت  
وكرهت»<sup>١</sup>.

فلم يكن الإمام (عليه السلام) بطلاً في سوح الوغى  
فحسب «بل هو بطل الدعوة والهداية وحامل رايتهَا، انه  
علياً ببيانه ولسانه وقدرته وأسلوبه قادراً على أن يجب  
الناس بالإسلام، وقادر أن يدخلهم فيه عن إيمان  
وطواعية»<sup>٢</sup>.

ثم ينظر الإمام (عليه السلام) بمقطع من نصوص هذا  
العهد إلى إنصاف المظلوم وإستعمال العدل في الانتصار  
له بقوله:

«ثم أنظر في أمر الأحكام بين الناس بنية صالحة فان  
الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم والأخذ للضعيف من  
القوي وإقامة حدود الله على سنتها ومنهاجها مما يصلح

---

١ . الحراني: تحف العقول: ٨٤ .

٢ . عباس علي الموسوي: علي بين الكتاب والسنة: ٣٢ .

عباد الله وبلاده... فان الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل وغرة في الدين وسبب من الفرقة»<sup>١</sup>.

ثم يدعو الإمام (عليه السلام) مالكا في هذا العهد إلى الرجوع إلى القرآن الكريم في نشر العدل والاستعانة بنصوصه والاعتصام بمضامينه، فإنه الدواء في معرفة الداء كما دعاه إلى الاقتفاء بمضامين السنة النبوية المشرفة وإتباع ما قرره أئمة الهدى (عليهم السلام) بهذا النهج إذ يقول:

«ثم تصفح تلك الأحكام فما وافق كتاب الله وسنة نبيه والأثر من إمامك فأمضه واحملهم عليه»<sup>٢</sup>.

ودعاه أيضاً إلى الالتجاء إلى معرفة العدل إلى ذوي العلم إن اشتبهت عليه الأمور واختلطت لديه معرفتها بعد الاستعانة بالله إذ يقول (عليه السلام) بصدد ذلك:

«وما إشتهه عليك فاجمع الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه ثم إمضي ما يجتمع عليه أفاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين، فان كل أمر إختلف فيه الرعية مردود إلى

١ . الحراني: تحف العقول: ٩٠ وما بعدها.

٢ . م.ن: ٩١.

حكم الإمام وعلى الإمام الاستعانة بالله والاجتهاد في إقامة الحدود وجبر الرعية على أمره ولا قوة إلا بالله»<sup>١</sup>.  
ودعا (عليه السلام) في بعض بنود العهد إلى العدل من خلال محاربة (الاحتكار) وإعتبره أداة لبخس حقوق الفقراء لان الاحتكار سيمنع الفقراء حتماً من استحصال أساليب معيشتهم بيسر وأمان فهو القائل (عليه السلام):

«وإمنع ألاحتكار فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهي عنه وليكن البيع والشراء بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تُجحف بالفريقين من البائع والمبتاع»<sup>٢</sup>.

ويصرّح الإمام (عليه السلام) بهذا النص من العهد بوصيته لمالك (رض) ان يكون عوناً للفقراء بقوله:

---

١ . م.ن: ٩١ .  
٢ . الحراني: تحف العقول : ٩٤ .

«ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذي لا حيلة لهم  
والمساكين والمحتاجين وذوي البؤس والزمنى..... فان  
هؤلاء أحوج إلى الإنصاف من غيرهم»<sup>١</sup>.

ورُبَّ إيماءة في بعض نصوص العهد لها من الأهمية  
القصوى في الدعوة إلى العدل والتي تحتاج إلى انتباهة  
وتحivص، إن الإمام (عليه السلام) قد دعا مالكاً إلى أن  
يعدل بأدق أمر من أمور العبادات وهي الصلاة التي  
استشهد (عليه السلام) بما قاله النبي (صلى الله عليه  
وآله وسلم) بصددها، وبما أقرّه (صلى الله عليه وآله  
وسلم) بأن يراعي الإمام من يؤمهم في صلاته بقوله:

فإذا قمت في صلاتك بالناس فلا تُطوّلنّ ولا تكوننّ  
منفراً ولا مضيّعاً فإنّ في الناس من به العلة وله الحاجة،  
وقد سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين  
وجّهني إلى اليمن: كيف أصلّي بهم؟ فقال: «صلّ بهم  
كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً»<sup>٢</sup>.

١ . م.ن: ٩٤ .

٢ . م.ن: ٩٦ .

أقول: إن وصية الإمام (عليه السلام) لمالك (رض) بهذا الصدد يقتضي الانتباه إليها ملياً، حيث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد إقامة العدل والنظر إلى عون المحتاج حتى بأشرف أنواع العبادات وهي الصلاة، حيث طلب من الإمام (عليه السلام) حينما بعثه إلى اليمن ان يصلي بالناس صلاة أضعفهم وان لا يطيل عليهم بصلاته حتى لا تنفر الناس من أشرف أنواع العبادات.. إنها دعوة إلى الاهتمام بتطبيق العدالة والنظر إلى أسسها بأدق الأمور.

لقد «ذهب الإمام إلى تثبيت العدل الاجتماعي في سياسته المالية، فقريش كسواها من العرب، والمهاجرون كالأنصار، والمضربون كاليمانيين، والأوس كالخزرج، والعرب كالموالي وهكذا، وما استمع إلى دُعاة التمييز بين المسلمين في شيء»<sup>١</sup>.

نعم.. لقد أفاض عليه ابن عمه (صلى الله عليه وآله وسلم) مما أوحى الله إليه، ثم ورث الأئمة من أبيهم

---

١ . محمد حسين الصغير: الإمام علي (ع) سيرته وقيادته:

الإمام علي (عليه السلام) ذلك واحداً بعد الآخر  
«وكان مما منَّ الله به على أمير المؤمنين في دلائله،  
وإختصّه بفضائله، ومنحه من الكرامة، والحياء وشرّفه  
بسوابق الزُّنُفَى، إنه كان في حجر رسول الله (صلى الله  
عليه وآله وسلم) قبل مبعثه، يغذوه بما يغذو به نفسه»<sup>٢</sup>.  
وهذا يدل قطعاً على إن الإمام أمير المؤمنين (عليه  
السلام) كان امتداداً لعدل رسول الله (صلى الله عليه  
وآله وسلم) فمنه إرتشف علومه، ومنه إستمد معاني  
الإنسانية وأسس العدل وأساليب القضاء، فقد دفع  
الظلم ورفع عن كاهل الأفراد والجماعات بعد ان وجد  
المجتمع يعجّ بطبقية واسعة ذات إمتيازات إجتماعية  
معروفة، كما يعجّ بعوامل إنتشار الفقر والفاقة إلى  
طبقاته»<sup>٣</sup>.

- 
- ١ . مرتضى العسكري: ولاية الإمام علي (ع) في الكتاب  
والسنة: ٤٦.
  - ٢ . المسعودي: إثبات الوصية: ١٣٤.
  - ٣ . محمد تقي الحكيم: مع الإمام علي (ع) في منهجيته  
ومنهجه: ٤٣.

ويبدو أن ما دَلَّ عليه مصنفو معاني العدالة ومشروعها في عصرنا الحالي لم تعد سوى حروف على ورق قياساً بما رسَّخه أمير المؤمنين (عليه السلام) من عناوين لمعاني العدالة بحقها وحقيقتها، فهو المشرع والمؤصل والمنظر الأصيل لأسسها بالمعنى الصحيح بدون لبس ولا تزويق، ولو أن البشرية سارت على وفق منهج الإمام (عليه السلام) في هذا التنظير لما إحتج إلى مثل ما يسمى بمنظمات العدل وهيئات العمل وما إلى ذلك، إنَّ دُسْتوره (عليه السلام) في العدل يصلح أن يكون ورقة عمل عالية المضامين في مصداقية المعاني الإنسانية الحقة للأكثر من أربعة عشر قرناً خلت.

إننا لا نريد من أقوال علي (عليه السلام) في العدالة أن نجعل منها مجرد شعارات نقولها وإنما نريد أن نقرب من شخص علي (عليه السلام) باعتباره إنساناً بنى صرحاً لدقائق معاناة الإنسان واعتباره إنموذجاً متميزاً في البشرية يحمل إسم (علي)، وينبغي علينا أن ندرس عدله وقضاياها تحت أضواء علم النفس والفلسفة الحديثة.



ونركّز عليها أكثر لتكون أساساً لعلم دراسة الإنسان<sup>١</sup>،  
لأن هنالك الكثير من المفاهيم المشتركة بين ما ورد في  
نهج البلاغة، وما يقابله من مضامين في علم النفس  
الحديث<sup>٢</sup>.

وبذلك تكون عدالة علي كالبصيص الذي رأته العيون  
الشاحخة من خلال رؤية المحرومين إليه بعد ان انتشرت  
سياسة الغاب في ذلك المجتمع ومزّقه، فكانت أبصار  
هؤلاء شاحخة إلى الأفق لعلها تدرك طريقاً نحو شيء  
يسمى (العدل) يرتفع به سوط الجلادين والظلمة.

لقد بدأت العدالة بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)  
وانتهت بعلي (عليه السلام) فقد إختفت آمال العدل  
وأقفلت أبوابها بعدهما، ولكن أقوال علي (عليه السلام)  
وأفعاله بصدها ظلت تدوي في الأسماع وظلت (بخبخة  
الشيخين) يسمعهما القاصي والداني لمن أراد أن يتصور

---

١ . علي شريعتي: الإمام علي في محنه الثلاث: ١٠ .  
٢ . هاشم حسين المحنك: علم النفس في نهج البلاغة:

من بعيد مصداقية أهبى الصور وأجلها المعاني الإنسانية  
والسمو والرفعة والشرف.

## ٢- تطبيقات من عدالته في القضاء:

تعددت المصادر في نقل مناقب الإمام علي بن أبي طالب  
(عليه السلام)، وتطابقت الأخبار والروايات ومُألت  
الدنيا، بمضامين عدله (عليه السلام) بخصوص نهجه  
الإنساني المعتدل، حتى صُربت به الأمثال بهذا الصدد،  
فلقد كان أميراً للإنسانية بصدق، وبانياً لأسس الجسد  
والعدالة، ومهندساً لحرص الصفوف بين شرائح  
المجتمعات، ويحق للشاعر ان يتمجد به حينما يقول:

على قدس مجدك تهفو النفوس

وتعشق ذكرك أزمـانها

ولحت على العين فاستبشرت

بك العين إذأنت إنسانها

لذلك بقى صدى علي (عليه السلام) يلوح في أفق  
الدنيا تدركه الأنظار من بعيد ويومئ إلى شخصه لا إلى  
أحد غيره، انه العادل في البرية، والحاكم بالرعية،  
والقاسم بالسوية، وعلينا أن نستذكر شذرات من عدله

---

١ . محمد حسين الصغير: الإمام علي (ع) سيرته وقيادته:

الذي لولاه لزهقت الأرواح والنفوس فيما لو حكم  
بشؤونهم غيره لأنهم لا يراعون إلى الحق، ولا يعرفون  
طريقاً للعدل كيف يُسلك، فطريق علي عبّده السماء،  
ورسمت له الرسالة النبوية أسمى وأجلى صورة لأتباعه<sup>١</sup>  
لذلك نرى أن نستذكر بعض هذه الشذرات:

ولرُبّ سائل يقول أن هذه الشذرات ليست لها علاقة  
بباب العهد الذي عهد به الإمام (عليه السلام) لمالك  
الأشتر (رض)، فنقول له أنها تصب في التطبيق الأصيل  
لأقواله (عليه السلام) التي أوصى بها مالكاً (رض) وبين  
هذه الشذرات ونصوص العهد علاقة لا تنفك أبداً،  
فهي - أي الشذرات - الأساس الرصين لتطبيق ما قاله  
(عليه السلام) في العهد من عدل وأتباع للحق.

١- قصة المرأة التي وضعت لستة أشهر:

لقد أفتى الإمام ببرائتها، في حين أفتى غيره باتهامها بالزنا  
أعوذ بالله، وقد إستدل الإمام (عليه السلام) بتلك

---

١ . عباس علي الموسوي: الإمام علي منتهى الكمال  
البشري: ١٤٩.

البراءة وفقاً لما ورد بكتاب الله العزيز في قوله تعالى  
«وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا»<sup>١</sup>.

وفي موضع آخر من القرآن الكريم، بقوله جل وعلا:  
«وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ»<sup>٢</sup>.

وعليه يكون بناءً على ما ورد في الآيتين الكريمتين، أربع  
وعشرون شهراً رضاعة وستة أشهر حمل فيكون المجموع  
ثلاثون شهراً وهو المطلوب إستنتاجه في الحكم ببرائتها،  
وهذا لا يَسْتَدِلُّ عليه كائناً من يكن، وإنما لا يعرفه إلا  
من كان عارفاً بلغة كتاب الله وقربنه الذي لا يفترق  
عنه.

ولولا ما قضى به الإمام (عليه السلام) لأدّى الأمر إلى  
قتل هذه المرأة البريئة خصوصاً وإنّ المجتمع يعيش حالة  
من التعسف بحقوق المرأة واستغلالها آنذاك<sup>٣</sup>.

٢- حكمه في الولد الذي أراد الزواج بأمه:

١ . الأحقاف / ١٥ .

٢ . البقرة / ٢٣٣ .

٣ . محمد تقي التستري: قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب: ٣٩ .

حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) عدلاً في الولد الذي  
دعى على أمه وهو يقول: يا أحكم الحاكمين إحكم بيني  
وبين أُمي فسمعه الخليفة الثاني فبحث في قضيته، فقال له  
الولد إنها أُمي تبرئت مني وطردتني ونفت إن أكون  
ولدها. فأرسل عمر على أمه فقالت يا أمير المؤمنين: أنا  
امرأة من قريش وإني بخاتم ربي<sup>١</sup> وأقسمت بالله وكل  
شيء إنما كذلك فبعث عمر بالولد إلى السجن حين بيان  
الأمر. وأثناء طريقه إلى السجن رأى أمير المؤمنين (عليه  
السلام) فقال له يا أمير المؤمنين غلام مظلوم، فسأله  
الإمام (عليه السلام) فقال: إن قصتي كذا وكذا وأمر بي  
عمر إلى السجن، فرده الإمام (عليه السلام) إلى عمر  
مرة أخرى. وطلب الإمام (عليه السلام) من عمر أن  
يحكم فيها، فقال له عمر سبحان الله وكيف لا وقد  
سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:  
أعلمكم علي، فقال الإمام (عليه السلام): والله لأقضين  
بها بما علمني به حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله  
وسلم)، فقال لها الإمام (عليه السلام): ألك ولي؟

١ . بيان معنى عبارة.

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، إخواني، فقال: لإخوتكما فهل حكمي في أختكم جاز، فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين، فقال لها: هل لديك شهود؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين هؤلاء أربعين شاهداً. فشهدوا لها. فقال علي (عليه السلام): أُشهد الله وأشهد من حضر من المسلمين إني قد زوجت هذا الغلام من هذه الجارية بأربعمائة درهم والنقد من مالي، يا قنبر عليّ بالدرهم، فأناه قنبر بما فصّبها في يد الغلام، وقال ضعها في حجر زوجتك ولا تأتني إلا وبك أثر العرس<sup>١</sup> فقام الغلام ففعل، وتلبّسها وأمرها بان تقوم معه، فنادت المرأة يا أمير المؤمنين، النار، يا ابن عم محمد أتريد أن تزوّجني ولدي، فهذا ولدي والله!! زوجني إخواني هجيناً فولدت منه هذا الغلام فلما شبَّ أمروني أن أتركه وأتبرأ منه وأطرده فهو والله ولدي وقلبي يتقلّى أسفاً على تركه، ثم أرجع الإمام

---

١ . بيان معنى عبارة.

الولد إلى أمه، وقال عمر: وأعمراه لولا علي لهلك  
عمر<sup>١</sup>.

أقول: لولا تصدّي الإمام علي (عليه السلام) للقضاء  
لمثل هذه الأمور لإرتكاب الناس الفواحش من فوقهم  
وتحتهم ويمينهم وشمالهم، ولغرق المجتمع بأوحال الجريمة  
والجاهلية والشذوذ، ولتهرأت القيم الأخلاقية لمطامع  
الضعفاء والظالمين، الذين لا يخافون الله ولا يؤمنون به  
ولا باليوم الآخر، لقد جلّلت عدالته الدنيا، وأضاءت  
أفكاره الظلمات، وعدالته جزء من مناقبه، لأن مناقبه لا  
يمكن ان تحصى، فهو رحمة من الله تجلّت فوق رؤوس  
العباد وبه إزدهرت السماوات والأرضين، نور الدياجي  
بضياؤه وعجزت الألسن عن كنه معرفته<sup>٢</sup>.

٣- حكمه في المرأة التي أتهمت رجلاً تهواه بأنّه زنى  
بها:

حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) عدلاً بما لا يتصوره  
العقل آنذاك، ولم يستطع غيره من التدبّر في أمر كهذا،

---

١ . محمد تقي التستري: قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب: ١٠.

٢ . صالح القرشي: الشيخ المامقاني ومنهجه: ١٥٠.

وذلك لأنه ربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تربيةً وخلقاً وعدلاً ومنطقاً، فهذه امرأة تحب أحد الأنصار وهو وهاب ولم تقدر له على حيلة لجلبه، فاصطنعت حيلة لذلك فأخذت بيضة وأخرجت صفارها وصبّت البياض على ثيابها وبين فخذيهما، وجاءت إلى عمر، فقالت: يا أمير المؤمنين ان هذا الرجل قد أخذني في موضع كذا وكذا ففضحني، فهمّ عمر أن يسارع إلى معاقبة الأنصاري، فجعل الأنصاري يُقسم، وأمير المؤمنين (عليه السلام) جالس وهو يقول لعمر: يا أمير المؤمنين تثبّت في أمري، فقام عمر، وقال لعلي (عليه السلام): يا أبا الحسن ما ترى؟ فقال (عليه السلام) أتتوني بماء حار قد غلا غلياناً شديداً، فأتي به فأمرهم أن يصبوا الماء على موضع البياض في الثياب فاشتوى ذلك البياض، فأخذه أمير المؤمنين (عليه السلام) ووضعوه في فيه، فلما عرف طعمه ألقاه من فيه، ثم أقبل على المرأة فاعترفت

---

١ . بيان معنى عبارة.



بجرمها وحيلتها، ودفع الله عن الرجل العقوبة التي رآها  
عمرًا.

أقول: أن الحكم بالحق من قبل الإمام (عليه السلام)  
والمنبعث من عدالته التي شهدت لها الدنيا، ولم يختلف في  
صدقها أهل العقل والشرفاء كفيلة بأن توفر إلى المجتمع  
الذي تكثر فيه مثل هذه الانحرافات الاستقرار  
والطمأنينة، لان تكرار الأخطاء من قبل المفسدين سترك  
أثراً سلبياً لوصول المجتمع إلى إقتراف الرذائل وبالتالي  
تقرؤ المجتمع ونكوصه ووصوله إلى حافة الهاوية.

### خلاصة البحث:

إن كثرة الدراسات وتكثيف البحوث الأكاديمية  
والإسلامية حول الحقول الفكرية الأصيلة من المؤكد إن  
تساهم مساهمة غير عادية في خدمة المنظومة الفكرية  
الإسلامية، لأن البحث يمثل هذه المواضيع الثرية  
بأصالتها إنما تعتبر أساساً للفكر الإنساني المعاصر  
والمستقبلي.

---

١ . محمد تقي التستري: قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب (ع): ١٤.

و «عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رض)» هو أحد هذه المنابع الفكرية العالية المضامين في الفكر الإنساني – وإنما أقول الفكر الإنساني وليس الإسلامي – لأنه – أي العهد – يعد ترسانة كبرى في النظريات الإنسانية في عالم الحضارة والشموخ والشراء والتقدم وعلى كافة الأصعدة، وأقول، وعلى وجه التأكيد بل القطع بان العالم بأسره لو إتبع العمل بمفصل هذا العهد لاستغنى جملة وتفصيلاً عما يُخْتَلَق في عصرنا الحاضر من نظم ومنظمات تُدعي بأنها تساهم في نشر العدالة والمساواة، ومهما تكن فإنها عيالٌ على أبسط نصوص وتضمنيات هذا العهد الذي عهد به الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رض).

انه لم يكن لمالك الأشتر (رض) فحسب، بل هو رسالة إنسانية عظيمة المناحي وعلى كافة الأصعدة سواء كانت إجتماعية أم عسكرية أم اقتصادية أم تربوية أم أخلاقية أم فكرية، وإنما تعمل على وقت غير محدود، بل أن العمل بها سارياً والكل بحاجة إليها، ولو طَرَحَتْهَا

المجتمعات عرض الحائط لتبوّت أحطّ مراتب القيم ولتأخر ركب الحضارة للمجتمع الذي ينظر بعين واحدة إليها.

فهي دعوة إذن للإنسان أينما عاش، وأي دين اعتنق، وأي طريق مشى، في أن يقتفي مضامينه، فانه لوحدة إنسانية اجتماعية رائعة ودستور تنظيمي فكري عظيم، ينظم العلاقات الاجتماعية والدولية لأي صنف أو نموذج من المجتمعات، بل نرى إن الحاجة إليه في الوقت الحاضر أكثر مما قامت عليه المجتمعات سابقاً، وذلك حاجة الأمم إلى بعضها خصوصاً في وقت تلاقح الحضارات وحاجة الضعيف إلى القوي، والقوي إلى الضعيف على حد سواء، وبتطبيق مفاصل ونصوص هذا العهد سيجد الإنسان نفسه قوياً قادراً متمكناً وسيذوب في مجتمعٍ راقٍ سليم من العاهات والتشوه والانحراف.

### قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الدكتور احمد طالب الإبراهيمي الإسلام والغرب  
— صراع في زمن العولمة — حوار الحضارات —

منشورات مجلة العربي: الطبعة الأولى: الكويت —  
الصفاء: ٢٠٠٢ م.

٢. بولس سلامة ملحمة عيد الغدير: مطبعة النسور:  
بيروت — لبنان: ١٩٤٩ م

٣. الدكتور توفيق الفكيكي الراعي والرعية المثل  
الأعلى للحكم الديمقراطي في الإسلام: مطبعة الغري:  
النجف الأشرف — العراق: ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م

٤. جورج عطية من حضارتنا: قدم له الدكتور خليل  
الجر: منشورات دار النشر للجامعيين: بيروت — لبنان:  
١٩٥٦ م.

٥. الخراي (أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن  
شعبة — من أعلام القرن الرابع الهجري تحف العقول عن  
آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): منشورات  
المكتبة الحيدرية: الطبعة الرابعة: النجف الأشرف —  
العراق: ١٩٧٩ م

٦. حسين بركة الشامي البرنامج الأمثل لإدارة الدولة  
وقيادة المجتمع في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك

الأشتر: منشورات دار السلام: الطبعة الثانية: بغداد -  
العراق: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٧. حسين الشاكري من سيرة العظماء - الإمام علي  
(عليه السلام) منشورات المؤسسة الإسلامية للتبليغ  
والإرشاد: الطبعة الأولى: قم - إيران: ١٤٢٢هـ -  
٢٠٠١م.

٨. روح الله الخميني التربية والمجتمع: منشورات  
مؤسسة الإمام الخميني للثقافة والفن والدراسات: الطبعة  
الأولى: طهران - إيران (بدون سنة)

٩. السمهودي (نور الدين علي بن عبد الله  
ت ٩١١هـ) جواهر العقدين في فضل الشرفين -  
شرف العلم الجلي والنسب النبوي -: منشورات دار  
الكتب العلمية: الطبعة الأولى: بيروت - لبنان:  
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٠. الدكتور صالح القريشي (الشيخ المامقاني ومنهجه  
في كتاب تنقيح المقال في علم الرجال: (أطروحة  
دكتوراه ثانية) في جامعة الكوفة: ١٤٣١هـ -  
٢٠١٠م.

١١. طالب السنجري شمائل علي (عليه السلام) في القرآن والسنة: منشورات مجمع البحوث الإسلامية: الطبعة الأولى: بيروت - لبنان: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٢. عباس علي الموسوي علي بين الكتاب والسنة: منشورات مؤسسة الأعلمي للطبوعات: الطبعة الأولى: بيروت - لبنان: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٣. الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) رسالة الحقوق: الطبعة الأولى: بغداد - العراق: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٤. الدكتور علي شريعتي الإمام علي في محنه الثلاث - محنة التاريخ، محنة التشيع، محنة الإنسان - منشورات دار الأمير: الطبعة الأولى: بيروت - لبنان: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠١م.

١٥. الدكتور فاضل الحسب في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي: منشورات الدار العربية للطباعة: الطبعة الأولى: بغداد - العراق: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٦. محمد باقر الحكيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: منشورات مؤسسة تراث الشهيد الحكيم: الطبعة الأولى: النجف الأشرف - العراق: ٢٠٠٥م.
١٧. المؤلف نفسه القدوة الصالحة ودورها في عملية البناء: منشورات مؤسسة الإمام الحسين (عليه السلام) للطباعة والنشر: الطبعة الأولى: النجف الأشرف - العراق: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٨. محمد باقر الصدر اقتصادنا (جزآن): منشورات مؤسسة بقية الله للعلوم الإسلامية: الطبعة الأولى: النجف الأشرف - العراق: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١٩. الدكتور محمد بحر العلوم المشكلة التربوية واهم ملامح حلولها من وجهة النظر الإسلامية: منشورات دار الزهراء للطباعة والنشر: الطبعة الأولى: بيروت - لبنان: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٠. محمد تقي التستري قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): منشورات أهل الذكر للطباعة: الطبعة الأولى: مطبعة الشريعة: ١٤٢٦هـ.

٢١. محمد تقي الحكيم مع الإمام علي في منهجيته  
وفهجه: منشورات المؤسسة الدولية للدراسات والنشر:  
الطبعة الأولى: بيروت - لبنان: ١٤٢٣هـ -  
٢٠٠٢م.
٢٢. محمد تقي المدرسي في رحاب القرآن: منشورات  
دار محي الحسين (عليه السلام): الطبعة الثانية: كربلاء  
- العراق: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٣. الدكتور محمد حسين الصغير الإمام علي (عليه  
السلام) سيرته وقيادته - في ضوء المنهج التحليلي -  
منشورات مؤسسة المعارف للمطبوعات: الطبعة الأولى:  
بيروت - لبنان: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م.
٢٤. محمد الحسيني الشيرازي احترام الإنسان في  
الإسلام: منشورات مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر:  
الطبعة الأولى: بيروت - لبنان: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٥. محمد سعيد الحكيم في رحاب العقيدة: منشورات  
مؤسسة المرشد للطباعة والنشر والتوزيع: الطبعة الثانية:  
بيروت - لبنان: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.



٢٦. محمد صادق الخرسان أخلاق الإمام علي (عليه السلام): منشورات دار المرتضى: الطبعة الأولى: بيروت - لبنان: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٧. محمد كوزان الآمدي علي ميزان الحق: منشورات الجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام): الطبعة الثانية: ١٤٢٨هـ.

٢٨. مرتضى العسكري ولاية علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة: منشورات كلية أصول الدين: الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٩. المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي ت ٣٤٦هـ) إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب: منشورات مؤسسة أنصاريان للنشر: الطبعة الثالثة: طهران - إيران: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

٣٠. مصطفى عباس الموسوي الإمام علي (عليه السلام) منتهى الكمال البشري: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: الطبعة الأولى: بيروت - لبنان: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣١. مؤسسة البلاغ الإسلام دين البشرية: (بدون  
طبعة ومطبعة وسنة طبع)
٣٢. مؤسسة البلاغ المعالم الأساسية للمنهج التربوي  
في الإسلام: (بدون طبعة ومطبعة وسنة طبع)
٣٣. هاشم حسين ناصر المنك علم النفس في نهج  
البلاغة: منشورات دار أنباء للطباعة والنشر: الطبعة  
الثالثة: النجف الأشرف - العراق: ١٤١١هـ -  
١٩٩١م.